

N.P.D.C



رئاسة مجلس الوزراء
المركز الوطني لحصر القدرات

إدارة البحوث والدراسات

قسم الدراسات الإستراتيجية

الحدود الجنوبية الليبية: الواقع والتحديات

توطئة :

يعيش الجنوب الليبي منذ فترة ليست بالقصيرة معاناة معقدة ومركبة أنهكت سكانه وجعلت الكثير منهم يلجأون إلى بقاع أخرى قد **نعتبرها** أقل معاناة من الجنوب، وعلى طول فترة هذه المعاناة لم تتمكن أي من الحكومات المتعاقبة أن تقوم بالحد الأدنى من المطلوب منها لتخفيف تلك المعاناة، وتتعدد معاناة سكان الجنوب من انعدام تام لبعض الخدمات إلى الانفلات الأمني والنزاعات القبلية، إضافة إلى عمليات التهريب والخطف وغيرها، وتزداد هذه المعاناة بدخول التنظيمات الإرهابية على خط تلك المعاناة، علاوة على المجموعات المسلحة من الدول المجاورة والتي أصبحت تدخل وتخرج من الحدود وتفعل ما يحلو لها دون رقيب أو حسيب، فالحدود المفتوحة لم تسبب ضرراً لسكان المنطقة الجنوبية فحسب بل ضرراً بالغاً لكل ربوع ليبيا ، فالحدود أصبحت مصدراً لتهريب الوقود والمهاجرين غير الشرعيين والمخدرات والسلاح، ويستطيع أي من كان أن يدخل الحدود وقت ما يشاء، بل أن التنظيمات الإرهابية وجدت الملاذ الأفضل في الجنوب الليبي المترامي الأطراف خصوصاً بعد هزيمتها في سرت وتضييق الخناق عليها في مناطق الشمال .

الواقع الأمني في الجنوب :

تمر على الجنوب الليبي فترة عصبية من تاريخه مليئة بالمعاناة اللامحدودة والفوضى الأمنية نتيجة الفراغ الأمني وانعدام الرقابة على الحدود، مما جعل الجنوب كبقعة معزولة عن الوطن تتداخل فيها كل الجنسيات المحيطة بليبيا، تلك الجنسيات التي يمتن بعضهم التهريب ومنهم من يمتن الخطف لأجل المال ومنهم من انخرط في الصراعات الليبية المسلحة لأجل المال أيضاً ، ومنهم من امتن التنقيب عن الذهب ومنهم من أراد الاستقرار في الجنوب ومطالبته بحقوق المواطنة، وأصبح سكان الجنوب تتقاذفهم رياح التغيير الديمغرافي وهم يشاهدون بلا حول ولا قوة أولئك الأجانب وهم يتحكمون بمقاليد الأمور بفضل السلاح الذي يمتلكونه وبفضل امتداداتهم القبلية السابقة في ليبيا، وكذلك يتنعمون بخيرات هذا البلد ويمتلكون ثروات كبيرة مقارنة بأهل البلد، ففي مدينة سبها بلغ عدد المختطفين لأسباب عديدة منها لأجل المال ومنها جنائية عدد 120 مختطفاً خلال فترة محدودة بحسب مدير أمن سبها (1)، بالإضافة إلى استسراء سرقة المركبات والقتل لأتفه الأسباب، ناهيك عن ازدياد حالات الحراية والخطف من قبل مجموعات مسلحة من الدول المجاورة

¹ -<https://tinyurl.com/y9of3ues>.

منها المعارضة التشادية وغيرها والتي تدخل وتخرج من الحدود بشكل علني ، والتي قامت بخطف العديد من شباب المنطقة الممتدة من الجفرة وحتى البوانيس، وغات وأوباري وغيرها .

مؤشرات أمنية :

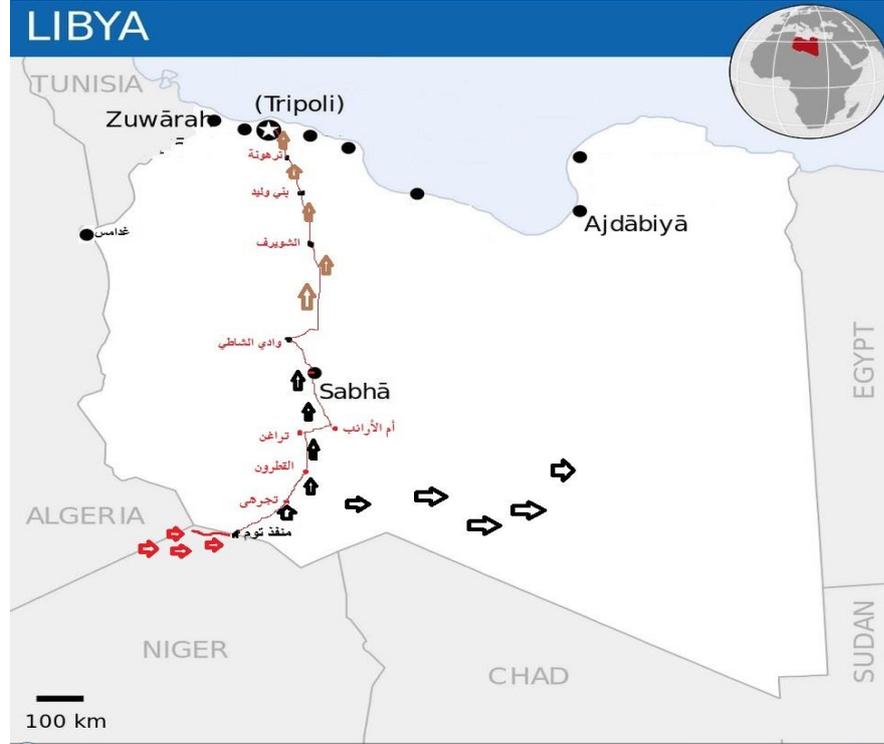
• **حالات الخطف والاعتقالات:** بينت منظمة التضامن لحقوق الإنسان في تقريرها أنه تم رصد عدد 859 ضحية من ضحايا حوادث الخطف والاعتقالات التي وقعت خلال التسعة أشهر الأولى من 2018م، في كافة المدن المختلفة في ليبيا، الغالبية العظمى منهم كانوا مدنيين منهم 717 ضحية بنسبة (83%)، فيما بلغت نسبة ضحايا حوادث الاعتقال 50% من إجمالي الحالات، تلتها حوادث الخطف 26%، فيما بلغت نسبة ضحايا حوادث الاعتقال 15% ، كان نصيب مدينة سبها عدد 63 ضحية، أغلبهم كانوا ضحايا عمليات الاعتقال أو القتل، ثم تليها مدينة الكفرة بعدد 53 ضحية كانوا ضحايا خطف من طرف العصابات التشادية والمعارضة السودانية خاصة على الطريق الصحراوي الذي يربط الكفرة وتازربو بجالو وأجله (2)، وكانت حادثة اختطاف مهندسي شركة "إنكا" التركية في نوفمبر 2017م، قد تسببت في مغادرة بعض الشركات الأجنبية للأراضي الليبية خشيةً من عمليات اختطاف أخرى تستهدفهم، حيث قرر فريق شركة "سيمنس" الألمانية مغادرة موقع العمل بمحطة أوباري الغازية، كما قررت شركة "هيونداي" الكورية تأجيل موعد عودتها إلى ليبيا .

• **عمليات التهريب :** في الجنوب الليبي يتم تهريب كل شيء تقريباً من وقود وسلاح ومخدرات وبشر وسيارات وبضائع ومعدات، فبالنسبة لتهريب البشر أو ما يعرف بالهجرة غير الشرعية، فقد رصد تقرير المعهد البريطاني للشؤون الدولية أن هناك مسارين لتهريب المهاجرين غير الشرعيين في شمال وجنوب ليبيا، مقدراً أن أرباح هذه التجارة تقارب من المليار دولار، وقال المعهد إن أرباح تهريب البشر بلغت 978 مليون دولار في العام 2016م، مشيراً إلى أنه من «الأنشطة غير الشرعية الأكثر ربحاً في ليبيا» ، وأن نسبة أرباح الهجرة غير الشرعية تقدر بـ3.4% من إجمالي الناتج المحلي للبيبا الذي قُدر بـ29 مليار دولار في العام 2015م، منوهاً إلى أن حصة شبكات التهريب في المنطقة الجنوبية تبلغ 726.3 مليون دولار، في حين تبلغ أرباح عبور البحر المتوسط بـ251.4 مليون دولار (3)، ففي الجنوب يبدو أن المهريين يستفيدون من روابطهم المحلية

² - <https://tinyurl.com/yc4fm76p>

³ - <https://tinyurl.com/ya6ekbbp>

العرقية والقبلية والعائلية، لضمان التنقل بالمناطق "المألوفة لهم"، وبمجرد وصولهم إلى مناطق توجد بها عوائل، ينقلون المهاجرين إلى مهربين آخرين.



خريطة توضح بعض مسارات تهريب البشر والمخدرات وغيرها في جنوب ليبيا

أما بالنسبة لتهريب الوقود فهو يهرب من نفس خطوط التهريب تقريباً وكذا الأمر بالنسبة لتهريب المواد الغذائية الأساسية والمخدرات وتهريب المركبات وتهريب السلاح، كما أن خطوط التهريب الأخرى تنشط بقوة عن طريق الحدود التشادية وعن طريق الحدود السودانية والمصرية، بالإضافة إلى مثلث السلفادور وهو عبارة عن ممر جبلي ضيق في المثلث الحدودي بين مالي والنيجر والجزائر باتجاه ليبيا، وقد نزح إليه أعضاء الجماعات الجهادية العابرة للدول، ومن ضمنها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والمرابطون وأنصار الدين وغيرهم، وهو احد خطوط الإمدادات اللوجستية المهمة في جنوب ليبيا ويمثل ممراً رئيسياً للتهريب بعيداً عن أعين السلطات.

• الصراعات والنزاعات القبلية :

عصفت بالمنطقة الجنوبية العديد من الصراعات والحروب فاقمت من معاناته، وجعلت من الجنوب ساحة صراع كبرى بين العديد من القوى المتنافسة المحلية وحتى الدولية في الخفاء، وفي خضم الحروب الطاحنة التي عاشها الجنوب ظلت الحكومات المتعاقبة تستثمر تلك الصراعات لصالحها دون تدخل حقيقي لفض تلك النزاعات وكان هذا نتاج الانقسام السياسي بين الشرق والغرب، وانحياز أطراف الصراع لأحد الاتجاهين، فهناك انقسام داخل القبائل حول دعم أحد أطراف الصراع الليبي، فبالنسبة للطوارق قاتل البعض منهم إلى جانب الزنتان والبعض قاتل إلى جانب قوات مصراتة ، وبالنسبة للتبو في العام 2012م، وخلال الحرب الأولى بينهم وأولاد سليمان تحالفوا مع مصراتة بينما عارضها أولاد سليمان، وفي العام 2014م، انعكست التحالفات حيث تعاونت المجموعات المسلحة الثلاث الرئيسية من أولاد سليمان في سبها (كتيبة الردع، أحرار فزان، وشهداء سبها) مع مصراتة في حين تلقى التبو الدعم من شرق البلاد ، وقد اندلع العنف في أوباري وسبها في عامي 2014 و2015 بين التبو والطوارق وتحولاً من كونهما حليفين وثيقين إلى خصمين متنافسين ، وقد دعمت حكومة شرق ليبيا التبو وحثتهم على إحكام سيطرتهم على أوباري، في حين دعمت حكومة طرابلس الطوارق، الذين يعتبرون أوباري لهم تاريخياً ، وامتد القتال بشكل متقطع إلى سبها ، وكان القتال ما إن ينطفئ بين قبيلة وأخرى حتى يبدأ بين مكونات أخرى مثل القذاذفة وأولاد سليمان وغيرها ، كما كان للصراع بعد اقتصادي حيث أن التنافس في بعض الأحيان كان بسبب محاولة السيطرة على طرق التهريب .

تداعيات الفراغ الأمني في الجنوب :

إن غض الطرف عن ما يحصل على الحدود الليبية لسنوات أدى إلى حدوث تداعيات خطيرة أثرت على الوضع الأمني في ليبيا برمتها ، وقد كان للانقسام السياسي دوراً كبيراً في جعل الجنوب ساحة للصراع والتنافس بدلاً من الاهتمام به والعمل على تأمين حدوده ، وقد تولدت مظاهر خطيرة جعلت من الجنوب منطقة شبه محتلة من قبل تشكيلات مسلحة من تشاد ومالي والسودان معززة بعتاد حربي يفوق قدرة الأجهزة الأمنية والسكان على مواجهتهم، بالإضافة إلى كونه أصبح ملاذاً آمناً لبعض التنظيمات المتطرفة كتنظيم القاعدة وتنظيم داعش، وحيث اللادولة استطاعت تلك التنظيمات التحرك بكل يسر، ووصولها على الخدمات اللوجستية عبر الصحراء لتنفيذ هجماتها، حيث سعى التنظيم إلى شن بعض الهجمات في منطقتي الفقهاء وغدوة علاوة على تهديده العلني لسكان وقبائل الجنوب، وبين الفينة والأخرى تقوم القوات الأمريكية (الأفريكوم) بشن غارات

على شخصيات ومواقع يعتقد بأنها تنتمي لتنظيمي داعش والقاعدة، ويعج الجنوب الليبي بحركة كبيرة لمليشيات أجنبية استفادت من الفراغ الأمني في الجنوب ، واستطاعت حصد ثروات مالية هائلة من خلال نشاطها في التهريب والخطف والاتجار بالسلاح والمخدرات عبر الحدود دون رقيب أو حسيب، والأدهى من ذلك هو تعاونها كمرتزقة لصالح بعض الأطراف الليبية في صراعها على النفوذ في مناطق ليبيا، ومن هذه المليشيات :

- حركة العدل والمساواة السودانية .

- حركات المعارضة المالية والنيجرية .

- المجلس العسكري لإنقاذ الجمهورية التشادي .

- جبهة الوفاق من أجل التغيير في تشاد .

- تجمع القوى من أجل التغيير في تشاد .⁽⁴⁾

- خلايا من بقايا تنظيمي القاعدة و داعش .

وفي خضم هذا الأمر يتضح جلياً مدى خطورة استباحة الحدود من قبل العديد من المليشيات الأجنبية ويمكن إجمال بعض تداعيات هذا الأمر في الآتي :

* العمل على إحداث تغيير ديموغرافي تدريجي مخطط له يصاحبه ارتفاع في معدلات الجريمة والخطف .

* استنزاف كبير لموارد الدولة في الجنوب عن طريق التهريب والنهب والتخريب الممنهج لكل مشاريع البنية التحتية .

* جعل الجنوب ساحة للصراعات المحلية والإقليمية وعدم السماح باستقرار الجنوب .

* الضغط المتواصل على سكان الجنوب بالترغيب والترهيب من أجل بيع ممتلكاتهم لأشخاص قدموا حديثاً لليبيا مستغلين في ذلك الوضع الاقتصادي المتهالك لعديد المواطنين الليبيين في الجنوب ، وكذلك الوضع الأمني المتأزم .

* العمل من قبل المليشيات الأجنبية وبشكل مدروس على جعل منطقة الجنوب بيئة طاردة لسكانه من خلال إشاعة الفوضى وإرهاب السكان .

هذه بعض التداعيات الخطيرة التي تم رصدها عن الجنوب الليبي الذي يمثل شريان ثروة قومية للدولة والمهددة بالضياح والنوبان في ظل التغاضي المتواصل من قبل السلطات الليبية المنقسمة والمتنافسة ، والذي سيدفع الثمن هو مواطنو الجنوب الليبي بالدرجة الأولى والدولة الليبية بصفة عامة .

⁴ -<https://tinyurl.com/y7x5onw6>

الخاتمة :

إن ما يمر به الجنوب الليبي يحتاج لوقفة جادة من كل مسؤول غيور ، ولذا فإن استمرار الانقسام السياسي ، والسعي من البعض نحو استثمار معاناة الجنوب في التسويق لبعض الأجندات الخاصة المتعلقة بتحقيق مآرب سياسية على حساب مصالح الدولة الليبية العليا يعني هذا ضياع الجنوب ودخوله في دوامة الصراعات الإقليمية والدولية ، ولكي نحمي الجنوب بكل مكوناته وثرواته لابد من تحييد الانقسام السياسي والنظر لمصلحة الوطن العليا ، وعلى صانعي القرار في الدولة الليبية اتخاذ العديد من الإجراءات التي تكفل تأمين وحماية حدودنا الجنوبية والتي منها :

- تفعيل كافة الأجهزة الأمنية في المناطق الحدودية بغية القضاء على مكامن الجريمة وتحصين المناطق الحدودية من التغلغل الأجنبي .
- لابد من التدخل عسكرياً وبقوة من أجل حماية الحدود وتأمينها منعاً لتسلل الميليشيات الأجنبية إلى الداخل الليبي، وكذلك وضع حد لعمليات التهريب المختلفة .
- يجب أن تكون المناطق الحدودية محط اهتمام أكبر من المسؤولين من حيث دعم وتشجيع المشاريع التنموية وتوفير الخدمات لتلك المناطق .
- الضغط أكثر على دول الإتحاد الأوروبي وخصوصاً الدول المتضررة من الهجرة من أجل الحصول على دعم أكبر لحرس الحدود عن طريق التدريب والتجهيزات العسكرية من مروحيات وأجهزة استشعار وغيرها .
- يجب العمل على التأهيل والتدريب المستمر لكوادر حرس الحدود .
- استحداث نقاط وتجمعات أمنية جديدة عبر الحدود ثابتة ومتحركة من أجل الرصد والتأمين المستمر للحدود .
- التواصل والتعاون المستمر مع دول الجوار من أجل التنسيق الأمني الفعّال لحماية وتأمين الحدود .

المراجع :

- (1) <https://tinyurl.com/y9of3ues>
- (2) <https://tinyurl.com/yc4fm76p>
- (3) <https://tinyurl.com/ya6ekbbp>
- (4) <https://tinyurl.com/yda4lvwc>
- (5) <https://tinyurl.com/y7x5onw6>

إعداد : عبد القادر محمد صالح

باحث بقسم الدراسات الإستراتيجية

2019/01/29م